جسر

سورية أسبوعية مستقلة | تصدر عن مؤسسة النهرين للثقافة والاعلام | الثلاثاء ٢٩ تشرين الأول ٢٠١٣ / العدد الثاني و الأربعون/ السنة الأولى

سياسة ٤ — المعارضة السورية تتجه إلى طلب انهاء التفويض العربي لابراهيمي

رأي ١١ — استراتيجية أميركية جديدة في المنطقة

"آكلو القطط لن يحضروا جنيف"

بهزاد حاج حمو

صرّح ناشط من أبناء ريف دمشق الجنوبي أن عشرات الأشخاص يموتون يوميّاً في سعيهم لتأمين لقمة للأكل, بتسللهم إلى المزارع المجاورة والحصول على بضع حبّاب من التين مثلاً فترصدهم رصاصة قنّاص متخم يستشعر الجوعى بمنظاره..

وتحدّثت صحف عالمية عن عقاب جماعيٍّ يقوم به النظام السوري للريف الدمشقي الثائر عليه -بعد أن فقد القدرة على استخدام الكيماوي بوضعه تحت تصرف المجتمع الدولي- وذلك من خلال حصار الناس وتجويعهم حتى الموت. فعمد إلى بناء أسوار ترابية حول تلك المناطق لمنع وصول المواد إليها وتقوم بالمقابل حواجزه المنتشرة بالقرب من مداخلها باعتقال كل من يحاول الدخول.. حتّى تُرك أهل الريف لوحدهم يأكلون أوراق الشجر, والعشب ولحم الكلاب والحمير والقطط بفتوى شيوخ أجازوا "أكل اللحوم المحرمة بسبب الاضطرار" ..!

إذاً, لتترك "داعش" قليلاً, تبني دولة/خلافة, تعتقل, تحرّم, تبيح.. لندع الأكراد يحلمون ويحرّرون, والسّنة ينتقمون ويدافعون, الأقليات تتأى بنفسها والمحيط يلتهب كجمرة اندلقَ الزيت عليها. لنفسح المجال للسيد (بان كيمون) وأعضاء جوقة الندب الدولية كي يقلقوا ويستفيضوا في دأبهم.. لا لشيء, فقط لنرى المشهد بوجعٍ خالص ونتأكّد أن ما في قِدْر الرجل العجوز, لحم قطة مسلوخة جائعة أكثر منه وأطفاله. ولنتساءل بل لنصرخ في وجه الأخضر الإبراهيمي (السياسي المحنّك): هل دعوتَ آكلي القطط إلى مهرجانك الدولي, وهل أنت جائع مثلهم يا سيدي ؟

ليس كلاماً في الهواء, بل هي حقيقة مفجعة. كيف سيحضر هؤلاء المؤتمرات والمحافل التي تقامر بجوعهم ودمائهم؟ هل ثمّة من بين الحضور, كل الحضور, من جاع لدرجة أنه أكل أوراق الشجر وتناول بنهم قطةً جائعة مثله ؟ هل من بين الحضور من قضى ما يقارب المائة يوم دون أن يرى الخبز, محاصراً مهاناً يفقد من وزنه يومياً ويقترب من قبره جائعاً ؟

لن يتمكن الحل السياسيّ الإبراهيميّ من الحصول على موافقة أصحاب الشأن في الداخل السوري. لأنه وبكل بساطة لم يتمكن ابتداءً من ملامسة الثنائية المرعبة التي ألمّتهم: الجوع والكرامة.. فازدادوا اليوم جوعاً وازدادوا كرامةً..

فهل بإمكان حلولكم السياسية أن تُدخل رغيفاً إلى المعضمية ؟

هجرة السوريين غير الشرعية

بعضهم استقر في بيوت السويد الدافئة وبعضهم في اعماق المتوسط المظلمة الباردة

سوق السنة حقيقة وليست خيال ٥

لماذا انحسر تأثير الإعلام الثوري السوري؟!! ٦

تل تمر..بعد عام على انسحاب النظام منها ١١

الابراهيمي يبدا جولة جديدة بالقول ان الاسد يمكنه أن لعب دوراً في المرحلة الانتقالية

بدأ الموفد الدولي – العربي الى سورية الأخضر الإبراهيمي جولة جديدة في المنطقة ووصل إلى دمشق امس الاثنين في زيارة يعتقد أنها ستحدد إلى درجة كبيرة مصير الجهود الرامية لعقد مؤتمر السلام السوري "جنيف٢". وكان الإبراهيمي قدّم ملامح تصوره لكيفية الوصول إلى تسوية، عشية وصوله إلى دمشق، و قال لمجلة فرنسية إن بشار الأسد يمكنه أن يلعب دوراً في المرحلة الانتقالية من دون أن يقودها بنفسه.

ووصل الإبراهيمي إلى دمشق براً عن طريق بيروت التي جاء اليها مباشرة من طهران حيث بحث مع كبار مسؤوليها الدور الممكن أن تلعبه ايران في جهود حل الأزمة السورية، كونها الداعم الأساسي لنظام الأسد من خلال إمداده بالأموال والسلاح والمقاتلين. وعلى رغم أن الموفد الدولي – العربي لم يعلن صراحة إنه تلقى تطمينات لجهة الدور الذي يمكن أن تلعبه طهران في تسهيل الحل، إلا أنه اعتبر أن مشاركتها في «جنيف – ٢» تُعتبر «ضرورية»، مخالفاً بذلك رأي شريحة واسعة من المعارضة السورية التي رفضت حضور الإيرانيين مؤتمر السلام.

ولم يكن واضحاً حتى مساء أمس طبيعة اللقاءات التي سيجريها الإبراهيمي في دمشق، لكن الأنظار ستكون مركّزة على الاجتماع الذي قد يجمعه مع الرئيس السوري، اضافة الى محادثاته مع مسؤولين سوريين آخرين.

وهذه الزيارة هي الأولى التي يقوم بها الابراهيمي لدمشق منذ قرابة السنة عندما قطع الأسد مدة اللقاء معه كتعبير عن امتعاضه من «تجرؤه» على مفاتحته بإمكان عدم ترشحه للرئاسة مجدداً في انتخابات ٢٠١٤. وكشف الأسد لاحقاً أنه قال للإبراهيمي إن هذا الأمر لا يناقش سوى بين السوريين أنفسهم، طالباً من الموفد الدولي أن يلتزم بحدود مهمته، وهي أنه مجرّد "وسيط".

وعشية وصوله إلى دمشق، اعتبر الابراهيمي أن الرئيس الأسد يمكن أن يساهم في المرحلة الانتقالية نحو «سورية الجديدة» من دون أن يقودها بنفسه.

وأوضح، بحسب ما أوردت وكالة «فرانس برس»، أن «الكثير من المحيطين به (الأسد) يرون في ترشحه (لولاية جديدة في العام ٢٠١٤) أمراً محتماً. هو يرى الأمر حقاً مكتسباً... انه يرغب بالتأكيد في انهاء ولايته الحالية»، وذلك في مقابلة اجريت معه في باريس ونشرها الموقع الالكتروني لمجلة «جون افريك» الأسبوعية يوم أمس الإثنين.

وأضاف الابراهيمي: "علّمنا التاريخ انه بعد أزمة مماثلة (في اشارة الى النزاع السوري) لا يمكن العودة إلى الوراء. الرئيس الأسد يمكنه إذاً أن يساهم بشكل مفيد في الانتقال بين سورية الماضي، وهي سورية والده (الرئيس الراحل حافظ) وسوريا، وما اسميه الجمهورية السورية الجديدة"

واعتبر الدبلوماسي الجزائري أن الرئيس السوري «كان شخصاً منبوذاً» قبل الاتفاق حول السلاح الكيماوي السوري، و «تحوّل إلى شريك» بعده، مضيفاً «إلا أن بشّار لم يسقط ابدا... ومهما يقول الناس، فهو لم تساوره الشكوك على الاطلاق، لا لجهة ما يحق له، ولا لقدرته على حسم الأمور لصالحه». وأتى التصريح الأخير رداً على سؤال حول ما اذا كان الاتفاق الروسي – الاميركي حول نزع الترسانة الكيماوية السورية الذي تم التوصل اليه في ايلول (سبتمبر) بعد تهديد بضربة عسكرية اميركية، قد ادى الى تعويم الأسد.

وأبدى الابراهيمي حذره حول مشاركة المعارضة في مؤتمر «جنيف – ٢». وقال إن المؤتمر المزمع عقد في تشرين الثاني (نوفمبر) "هو بداية مسار. نأمل في ان تتمكن المعارضة من الاتفاق على وفد ذي صدقية وقدرة تمثيلية. لا يجب ان تكون لدينا أوهام: لن يحضر الجميع. المرحلة اللاحقة لهذا المسار يجب أن تشمل اكبر عدد ممكن"

واعتبر أن "ما يهدد سورية ليس تقسيم البلاد. الخطر الحقيقي الذي يواجه هذا البلد هو نوع من الصومالة، يكون اطول واعمق مما رأيناه في الصومال".

المعارضة السورية تتجه إلى طلب انهاء التفويض العربي للأخضر الابراهيمي

قال جورج صبرا رئيس المجلس الوطني السوري، في تصريح خاص لـ"جسر"، إن المجلس تقدم باقتراح إلى الائتلاف الوطني السوري، لرفع توصية إلى الجامعة العربية لإنهاء تفويض الاخضر الابراهيمي كمبعوث عربي بخصوص القضية السورية.

وقال صبرا إن هذا القرار يستند إلى عدة معطيات، اولها الاستياء الشعبي السوري من سلوك وتصريحات الاخضر الابراهيمي، وإلى تعامله غير المتوازن مع أطراف النزاع، بحيث يبدو منحازا بشكل غير معقول إلى موقف ورؤية اعداء الشعب السوري، وممثلا لمصالحهم، بينما يقيم علاقات سلبية أقرب إلى القطيعة مع القوى والدول الداعمة للشعب السوري، ويبرر ويسوغ على سبيل المثال حضور ايران لمفاوضات جنيف ٢ متجاوزا صلاحياته و ضاربا عرض الحائط برغبات الشعب السوري، وثوابت المعارضة السورية الرافضة لهذا الحضور جملة وتفصيلا.

وحول ما إذا كان هذا المطلب سيلاقي قبولا في الجامعة العربية قال الاستاذ صبرا إن ذلك متوقع نظرا لما ابدته دول عربية عديدة من مواقف بخصوص هذا الموفد حيث رفضت كل السعودية والأمارات مؤخرا لقاءه بناء على طلبه في تعبير عن استيائها من مواقفه وطريقة عمله على الملف السوري.

وقال صبرا اخيرا: لم ينجح الاخضر الابراهيمي وبعد اكثر من سنة على توليه مهمته في احراز اي تقدم على صعيد قضية شعبنا، لا على الصعيد السياسي ولا الانساني، ويبدو غير عابيء بألام ملايين الشعب السوري او مكترث لها، فهو في كل زياراته وجولاته لم يكلف نفسه عناء البحث في اي قضية انسانية ملحة لشعبنا في الداخل او دول اللجوء، في المخيمات وغيرها، في الوقت الذي يفترض فيه انه ارفع مسؤول عن هذه القضية في العالم، ويستطيع بفضل تفويضه الاممي والعربي ان يساهم بفعالية في حللحة الكثير من القضايا والاشكاليات لملايين السوريين المنكوبين في الداخل والخارج.

موازنة جديدة للنظام على مقاس هزائمه على الأرض

السؤال الحقيقي ماذا في جيب الاسد من مبلغ ٨,١ مليار دولار لينفقه على بعض السوريين؟ لا يستطيع أحد الاجابة على هذا التساؤل في ظل التعتيم الكبير في مسالة الانفاق والموارد المالية المتبقية في خزائن النظام . ففي الوقت الذي أقرت فيه حكومة نظام الاسد الأسبوع الفائت موازنة لعام ٢٠١٤ التي تبلغ قيمتها ١,٣٩ تريليون ليرة سورية ، يتساءل الكير من السوريين حول ما ذا تبقى في جيب الاسد في ظل الحرب .

أحد الباحثين الاقتصاديين أكد لوسائل الإعلام "أن هذه الأرقام لا تعبر عن الواقع المالي لحكومة الأسد التي لا معايير لديها لاحتساب الموازنة ولا يوجد تقديرات صحيحة، فالمنطقي أن سورية خرجت منها موارد كثيرة وكبيرة ، وخرجت أغلب القطاعات الاقتصادية من العمل، وأغلب قطاعات الاقتصاد معطلة والموارد المالية شبه معدومة. فيكف بالأصل يستقيم ان يقال هناك موازنة" ؟

وأضاف الباحث: "أن الحساب الدفتري للموازنة في الأعوام الماضية لم يكن يوازي حجم الحساب والانفاق الجاري الحقيقي، وكذلك الإنفاق على الاستثمار. فحكومة الاسد تنفق اليوم على السلاح والحرب ولا تنفق على المواطنين انما تأخذ موارهم ولا تعطيهم، وبالتالي هي موازنة ورقية غير متطابقة مع الواقع الاقتصادي والمالي فرقم ١,٣ تريليون ليرة ، تم اقراره من قبل عام ٢٠١٣ وهذا الرقم تضمن كل ما كانت تدفعه الحكومة على الدعم للمشتقات النفطية والطاقة والخبز في العام ٢٠١٢.

فقد خسر النظام الواردات النفطية والمقدرة بحدود ١٣ مليار دولار وكذلك خسر موارد السياحة البالغة ٨ مليار دولار وخسر موارد الإنتاج الصناعي ،وكذلك موارد الانتاج الزراعي... ومع هذا فانه يقر موازنة تبلغ قيمتها ١,٣٩ تريليون ليرة يعادل (٨,١٨ مليار دولار) وهو يحتسب سعر صرف الدولار ١٧٠ ليرة ،لكن عندما يكون الدولار ب٤٧ فان الموازنة كانت ستصل قيمتها الى حدود ٢٩,٥ مليار دولار وبهذه الحالة فان قيمة الموازنة انخفضت بسبب سعر الدولار بحدود٢١ مليار دولار ، أنها موازنة تعادل ربع ما كانت عليه في الماضي وهذا يشكل تناسباً مع ما يسيطر عليه النظام من مساحة سورية.

ومع ذلك يركز نظام الاسد على البقاء على نفس رقم الموازنة الماضية ويبقى السؤال الحقيقي: ماذا في جيب الاسد من مبلغ ٨,١ مليار دولار لينفقه على بعض السوريين؟.. سيما وان الكثير من التقارير أشارت بداية العام الحالي ان الاحتياطي النقدي للمصرف المركزي وصل الى حدود دنيا من مليارين الى مليار ونصف الدولار ، بينما تفيد تقارير أخرى الى تلقي النظام دعما مالياً من روسيا وايران عبر فتح خطوط ائتمان للنظام ، وهي ستكون ديون مستقبلية على كاهل سورية لتمويل استمرار الاسد في الحرب.

مع أن سعر الدولار ارتفع من العام الماضي الى هذا العام بحدود من ٣ –٥ مرات، وهناك تضخم باعتراف الحكومة وصل الى ٥٠٠٪ أي خمسة اضعاف الاسعار التي كانت من قبل وبالتالي هذه الموازنة تتراجع بحدود ثلاثة ارباع قيمتها، أي الانفاق تراجع في سورية بنسبة ٧٥ بالمئة.

وألحقت الحرب التي يشنها نظام الاسد على الشعب في سوريا أضرارا بالاقتصاد وصلت به الى حد التعطل والخروج من الخدمة. فلا احد يعرف اعداد الخارجين من العمل الحكومي؟ ولا أحد يعلم اذا تنفق الدولة وماذا توفر، وكيف تنفق حكومة الاسد على الحرب ، الا من خلال الدعم المالي الايراني الروسي .. فالموازنة هذه تحتاج الى موارد وايرادات غير متوفرة ولهذا ستكون في اغلبها ارقام على الورق فقط، والانفاق يتم بسوريا بشكل خفي لأن تمويل حرب الأسد على الشعب يتم بشكل خفي وسري ، والرقم الوحيد الذي ظهر هو رقم ١,٤ مليار دولار في موازنة ٢٠١٣ لتمويل النظام حربه على الشعب.

اللاجئون السوريون في لبنان: يُلاحَقون في لقمة عيشهم "قانونياً"

أقدمت السلطات اللبنانية على إغلاق عدد كبير من محال السوريين المنتشرة في البلدات والمدن اللبنانية. وذكر أصحاب محال سوريين في البقاع الأوسط أن دوريات للدرك اللبناني أجبرت بعض المحال على الاغلاق منذ بداية هذا الشهر و حتى اليوم أو "تسوية أوضاعها قانونياً".

الحكومة اللبنانية تؤكد أن الإجراءاتِ الجديدة فيما يخص اغلاق المحال التي وصفتها "بغير القانونية" هدفُها "تنظيمُ الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للنازحين وليس للتضييق عليهم كما يشتكي البعض". مصدر في بلدية بر الياس قال أنه تم اغلاق نحو ١٢٠ محلا تعود لسوريين أغلبها لبيع الخضار و الفواكه و ذلك لعدم قانونية تلك المحال.

عدد كبير من اللاجئين السوريين يعيشون اليوم في لبنان ظروف اقتصادية صعبة بسبب عدم "تشجيع" الحكومة اللبنانية لوجود لاجئين على أراضيها، ورفضها إقامة مخيمات كبرى على غرار الزعتري في الأردن أو المخيمات التركية.

مراقبون لبنانيون يرون في الإجراء الحكومي أنه "غير مقبول" وغير منطقي بسبب وجود مئات المهن التي يعمل فيها السوريين قبل غيرهم في لبنان، ووصفوا إجراء اغلاق محال السوريين أنه أمر يشجع على البطالة ومن ثم السرقة والجريمة، وهو ليس بحل وإنما ظلم واضح.

بعض أصحاب المحال السوريين أكدوا أنهم يتابعون كيفية التراخيص المطلوبة لمحالهم ولا يمكنهم اغلاقها كونها دخلهم الوحيد في ظروف الحرب الصعبة. يذكر أن عدد اللاجئين السوريين في لبنان وصل إلى ٧١٦ ألف لاجئ بحسب تقديرات مفوضية اللاجئين في لبنان وثمة معلومات غير رسمية تقول أن العدد تجاوز المليون سوري.

البضاعة العراقية إلى سوريا دون رسوم

وافقت وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية يوم الاثنين, على قرار مشاهدة كل الفواتير للبضائع الواردة من العراق، مرورا ترانزيت، إلى سورية من قبل السفارة السورية في بغداد ودون استيفاء رسم التصديق كونها مستثناة.

وذكر موقع (الاقتصادي) أن القرار لفت إلى أنه "يؤخذ بعين الاعتبار أحكام المرسوم التشريعي الذي أعفى شهادات المنشأ وللفواتير التجارية العائدة للبضائع الوطنية المنشأ المستوردة إلى سوريا من الدول العربية الموقعة على اتفاقية منطقة التجارة العربية الحرة الكبرى أو بموجب اتفاقية ثنائية مع سوريا من رسم التصديق القنصلي شريطة المعاملة بالمثل".

ووجه "اتحاد غرف الصناعة" كتابا إلى غرف الصناعة للعمل بموجب هذه الموافقة.

وتعد منطقة التجارة الحرة العراقية السورية بين القائم والبوكمال احدى منطقتين حرتين مشتركتين للتجارة بين البلدين اتفق على اقامتهما خلال الاجتماع الدوري للجنة الوزارية المشتركة التي عقدت في بغداد نهاية تموز عام ٢٠١١.

وتقع المنطقة الأولى على مقربة من مجرى نهر الفرات بين البلدين فيما تقع الثانية في اقصى الشمال على الحدود وتصل بين بلدة ربيعة في محافظة الموصل العراقية واليعربية في محافظة الحسكة.

ويأتي هذا القرار في وقت تشهد فيه الأسواق المحلية ارتفاعا كبيرا في أسعار السلع، حيث ساهم بذلك انخفاض قيمة الليرة أمام العملات الأخرى، إضافة إلى نقص في بعض المواد والتي توقف أو حد من استيرادها أو توفيرها، نتيجة الأزمة وعقوبات دبلوماسية واقتصادية دولية أحادية الجانب، وسط وعود حكومية بتخفيض الأسعار في الأسواق.

جدير بالذكر أن مقاتلين أكراد في وحدات الحماية الشعبية YPG الذراع العسكرية لحزب PYD قد تمكّنوا خلال هذا الأسبوع من بسط سيطرتهم على معبر "اليعربية" في محافظة الحسكة مع الحدود العراقية, بعد معارك طاحنة مع قوات المعارضة المسلحة وتنظيمات اسلامية.

استراتيجية أميركية جديدة في المنطقة

عبد الناصر العايد

ربما لا تكون التحركات الأميركية الأخيرة باتجاه طهران مجرد مناورات سياسية محدودة تتعلق بالقضية السورية مباشرة؛ فهي قد تكتنف تغيرات استراتيجية جديدة نشأت على خلفية الصراع على سوريا، والذي كشف عن ضعف أميركي على الصعيد العالمي تبدى من خلال تحدي روسيا والصين لها فيما يخص القضية السورية ووقوفهما متحدتين ضدها بقوة؛ الأمر الذي يهدد موقع الولايات المتحدة الأميركية كقطب أوحد، ومصالحها على صعيد الكوكب.

فوقوف الصين وروسيا وثباتهما، بوجه أميركا وأوربا في مجلس الأمن واستخدام الفيتو المزدوج مرتين، كان بمثابة إلقاء قفاز التحدي على الإدارة الأميركية الحالية، التي على الرغم مما يبديه رئيسها أوباما من رخاوة، إلا أنها ليست رهينة شخصيته بالإطلاق من ناحية، ولديها من الوسائل غير العسكرية بما يكفي لتحقيق مصالحها من ناحية أخرى، فعلى سبيل المثال: يمكن لتحرك واسع باتجاه إرضاء إيران واستقطابها إلى صف الولايات المتحدة أن يقلب الطاولة بوجه كل الخصمين الكبيرين.

تشكل إيران حجر سنمار للمشروع الصيني الروسي الصاعد بقوة، فهذه الدولة الغنية بالنفط، والتي تكاد تصبح ممثلة الشيعة في العالم كما خطط لها الخميني عندما قام بثورته، هي بالنسبة لروسيا أكثر من دجاجة تبيض ذهبا كلما ضغط عليها الغرب، فهي أيضا صمام أمان للحدود الروسية الجنوبية ضد الخطر الإسلامي الشيعي السائد هناك، وهي أيضا عرابة النفوذ الروسي في العالم العربي من سوريا إلى العراق إلى لبنان، ودافعة أثمانه وكلفه، وبفقده لا تفقد روسيا شريكا اقتصاديا مهما وحسب، بل تصبح مكشوفة الظهر من الناحية الجيو ستراتيجية، من حدودها الجنوبية مع الدول الشيعية المرتبطة بإيران، امتدادا إلى أفغانستان شرقا، والى العراق وسوريا في العمق. وحل الولايات المتحدة هناك يعزل روسيا عن أبرز مناطق نفوذها، ويجعلها محاصرة بالتهديدات والأخطار.

أما الصين التي تشكل الخطر الاقتصادي الأكثر تهديداً للولايات المتحدة الأميركية، والتي أصبحت بفضل وتيرة الإنتاج العالية ثاني أكبر اقتصاد في العالم وتتقدم لتحل أولا، وهي أيضا وبسبب ذلك أضحت المستورد الأول للنفط في العالم، وتعتمد على كل من إيران والسعودية في تأمينه، ووصول النفوذ الأميركي إلى إيران التي طالما استخدمت النفط كسلاح، يمكنه ليس فقط أن يهزّ الاقتصاد الصيني، بل يشجع فرقاء آخرين، مثل السعودية، على استثمار هذه الورقة، وابتزاز الصين سياسياً؛ الأمر الذي سيؤدي إلى وهن قوتها إلى درجة بعيدة.

ولكن ما هي المغريات التي يمكن لأمريكا والغرب أن تقدمها لإيران، لتتجاوز هذه الأخيرة عقبة الأيديولوجيا الكأداء، التي وضعت منذ أيام الخميني فيما يتعلق بالعلاقة مع الشيطان الأكبر، أي الولايات المتحدة الأميركية؟!.

يبدو أن المغريات كثيرة وأكبر من أن تقاوم، فإيران اليوم رغم كل ما تستثمره في علاقتها مع روسيا والصين هي في أضعف وضعية لها منذ عقود؛ إذ إنها على وشك أن تفقد النظام السوري، سندها الأهم في المنطقة، والذي لا يعوضه استيلاؤها على العراق، أما على الصعيد الاقتصادي فهي في الحضيض أيضا؛ إذ إنها تنتج ثلث ما تستطيع إنتاجه من النفط بسبب العقوبات المفروضة عليها، وتعاني من بطالة تبلغ الثلاثين في المئة تنذر بانفجار اجتماعي، وتخضع بشكل يومي لابتزاز حليفيها الروسي والصيني، والطلبات المتزايدة للنظام السوري الذي تموله منذ ثلاث سنوات في حربه ضد الشعب ولا يعرف أحد متى تنتهي، ناهيك عن متطلبات إدامة النفوذ في لبنان والعراق وسواها.

الحلم الخميني في خطر، فهو لم يفلح في انتزاع قنبلته النووية الحامية، ولا يبدو أنه سيتمكن من تصنيعها وسط كل هذه الظروف السلبية والممانعة الغربية والإسرائيلية والعربية الشديدة، خاصة بعد استخدام حليفه السوري لسلاح دمار شامل وما أثاره ذلك من مخاوف جديدة بخصوص سلاحها النووي؛ ولا هو استطاع أن يكون قوة اقتصادية أو ينجز ثورة صناعية مستقلة تدعم طموحات قادة نظامه لجعل إيران قوة عالمية تستند إلى نفوذ إقليمي يتمثل في رص صفوف الشيعة في العالم من خلفها.

و تبدو اللحظة مواتية جدا للإدارة الأميركية لاقتناص نصر تاريخي على الصعيد الدولي، قاوم أوباما كثيرا إغراء تحقيقه من خلال القوة العسكرية. فترويض إيران، ولجم الدب الروسي، وشل السلحفاة الصينية الدؤوبة، ووضع منبع رئيسي آخر للطاقة في العالم تحت نفوذها، واستعادة زمام المبادرة في منطقة الشرق الأوسط، واستخدام تكتيكات المفاضلة بين المتناحرين للسيطرة عليهم جميعاً، كل ذلك متاح الآن ولن يكلفها سوى بعض المناورات الدبلوماسية لتبرير رفع العقوبات عن إيران "الجديدة"، ومساعدتها في بناء برنامج نووي سلمي بإشراف دولي، أي ضمنياً برعاية أميركية، من أجل ما سيسمى خير ومصلحة الشعب الإيراني الطيب، نازعة هذه الورقة من يد روسيا.

أما بشان القضايا الخلافية بين إيران وحلفاء أميركا في المنطقة، فإنها ستحلّ بالتفاهم و"الضمانات" الأميركية، سواء فيما يتعلق بالصراع على طرفي الخليج العربي، وصولاً إلى تسوية ممكنة في سوريا، لا غالب فيها ولا مغلوب، تُمنح إيران بموجبها دور الضامن والحامي للطائفتين العلوية والشيعية، فلا تخرج بذلك من الملعب السوري، أو يهدد نفوذها الذي رسخه حزب الله في لبنان، على أن يستمر النزاع البازغ على المحور السني الشيعي، من الخليج إلى مصر إلى سوريا ولبنان والعراق وتركيا وإيران، بصيغة استثمار أميركي طويل الأمد ومسيطر عليه.

فقراء أبيحت لهم منازل السوريين لينعموا بوهم الثراء:

سوق "السنّة" حقيقة وليست خيال

سمر مهنا

لم يكن أحد يتخيّل أن يتحول "زينو" أو هذا ما يلقّب به، إلى صاحب نعمة "مسروقة"، فكما يقول أحد معارفه، إنه الآن يملك سيارة حديثة، وفرش منزله من أفخم انواع الأثاث.

زينو كان من فقراء إحدى قرى العلويين المحيطة بمدينة حمص، وهو كما يقال عنه "على نيّاتو" لكنه الآن أصبح من ميسوري الحال بعد الحملة التي شنها جيش النظام على أحياء في مدينة حمص، والتي تركها أهلها بحثا عن مكان أكثر أمناً تاركين ورائهم منازلهم لتصبح في عهدة سارقين وزّعوا هذه الممتلكات على أقاربهم أو فتحوا بها أسواق عرفت بـ"أسواق السنّة".

براد بـ٥٠٠٠ ليرة !!

تروي رهف وهي إحدى ساكني الضواحي العسكرية، التي تقطنها عوائل للضباط، أن "العديد من منازل عائلات العسكريين والشبيحة أصبحت ممتلئة بالأدوات الكهربائية الحديثة والفرش الغالي، هذه العائلات التي لم تكن تملك شيئا في السابق".

وعلى حد قول رهف، أن العديد من السيارات العسكرية تأتي محملة بالمسروقات والتي تكون بمعظمها من المناطق التي استولى عليها جيش النظام، والتي كما يسميها سارقوها بأنها "حلالهم" وبأنها تعود لـ"العراعير".

وتقول ايضا عن "صديقتها قالت لها إنهم اشتروا براد بسعر ٥٠٠٠ ليرة فقط!!! يبلغ ثمنه في سوق الادوات المستعملة ذاته ٥٠ الف ليرة سورية".

لكل قرية حصة

بدوره قال وائل، وهو أحد سكان قرى حمص، فضل عدم ذكر اسم قريته، إن مسروقات كل حي سيطر عليه الجيش في حمص تخصص إلى قرية معينة من القرى المحيطة بالمدينة وعندما تأخذ قرية مسروقات حي ليست مخصصة لها تنشأ المشاكل بين شبيحة هذه القرى.

يتابع، إن اللجان الشعبية في هذه المناطق هي التي تحدد حصص المسروقات لمن تذهب ولأي قرية قد تذهب، مشيرا إلى أن المسروقات تبدأ من أدوات المطبخ وتنتهي بالسيارة.

فيما بين مراد، أن "العديد من الفقراء في قريته والذين كانوا يشحدون رغيف الخبز أصبحوا ميسوري الحال بسبب هذه المسروقات"، مشيرا إلى أن "السلاح قد يفعل أي شيء".

اشتروا فرن منهوب فوجدوا فيه "صينية لحمة" لم تؤكل

أسواق السنة ليس لها مكان محدد فهي موجودة في الأحياء الشعبية العشوائية التي يتجمع فيها أبناء الطائفة العلوية، أو الموجود في ضاحية السومرية وهي منطقة سكنية يتجمع فيها عناصر من الجيش مع عائلاتهم، أو أحياء الزاهرة وعكرمة في حمص.

يقول محمود وهو من حي التضامن أنه اشترى تلفزيون من سوق السنة الموجود في حي المزة ٨٦. بمبلغ ٨٠٠٠ ليرة فقط، مبينا أن سعر التلفزيون الذي اشتراه يبلغ حاليا ٤٠ ألف ليرة، لكن ما يثير السخرية بنظره أنه حصل مع التلفزيون مجانا على "I pod".

أما ابتهاج، فقد أوضحت أنها رأت بأم عينها "شاحنة كبيرة ممتلئة بالأدوات الكهربائية والفرش المنزلي في الـ٨٦"، أشار إليها أحد أقاربها بأنها مسروقة من أحد المنازل الموجودة في المناطق التي سيطر عليها الجيش النظامي، مبينة أن من يقود الشاحنة كانوا أشخاص ملتحين معروفين بأنهم من اللجان الشعبية في المنطقة.

ومن الروايات الأخرى، قصة سماح، التي اشترت عائلتها فرن من سوق "السنة"، لتتفاجأ بوجود صينية لحمة موجودة بداخله، فيما أشارت إلى أنهم اشتروا "كرسي خشب زان" بمبلغ ١٠٠٠ ليرة فقط.

تاجر يشتري حياً محتلاً من الضابط

يقول جميل وهو من سكان منطقة كفرسوسة، أنه عندما عاد أهالي منقطة المهايني والتي تقع بينهم وبين داريا إلى منازلهم وجدوها مسروقة، مشيرا إلى أنه حسب ما أخبره أحد المقربين من عناصر الجيش في هذه المنطقة أن تاجر يأتي إلى الضابط المسؤول عن هذه المنطقة ويشتري منه محتويات المنطقة بالكامل ومن ثم يفتح التاجر بها سوق، وذلك بعد أن يأخذ الضابط وأقاربه من هذه المنازل مايريدون.

لكن ما أثار استغراب جميل، أنه عندما عادت عمته التي كانت تقطن منطقة المهايني لم تجد حتى "الحنفيات" أو التمديدات الموجودة داخل الجدران، لافتا إلى أن المنزل أصبح على "العضم" كما كان سابقا.

وأشار إلى أن أكثر ما أثار استياء زوجة عمته هو أحجار العقيق التي كان يمتلكها والتي يعود تاريخها إلى "أيام العثمانيين" كان يضعها في المنزل بالإضافة إلى قطع "الموزاييك" القديمة.

لهذا يمنع النازح من حمل اية اغراض

الضابط المسؤول عن المنطقة بحسب جميل، يمنع أصحاب المنزل عندما يأتون للكشف على منزلهم من أخذ أي غرض معهم، حيث يروي أن احد أقربائه عندما ذهب إلى منزله طلب منه الحاجز العسكري أن يبقي سيارته خارج الحي وان يذهب مشيا إلى المنزل.

وأوضح أن قريبه أقفل باب المنزل عندما خرج منه وعندما عاد في المرة الثانية وجده مكسور والبيت خال من كل شيء.

لكن مراد يقول إنه لم يستطع الاطمئنان على منزله بعد خروجه منه، لأنه في إحدى المرات عندما قام بزيارته جمعه العسكري مع غيره من ساكني المنطقة وأطلقوا النار بين أقدامهم لكي يرهبونهم ويردعونهم من المجيء مرة أخرى إلى الحي.

(التتمة في الصفحة ١١)

لماذا انحسر تأثير الإعلام الثوري السوري؟!!

عن الـ"أورينت نت"

كشفت المعركة الإعلامية التي دارت بين مؤسّسات وفعاليات الثورة السورية من جهة، وإعلام النظام من جهة أخرى، على خلفية استخدام النظام للسلاح الكيماوي في شهر آب الماضي، عن ضعف وعجز مؤسّسات الثورة الإعلامية. فقد نجح النظام في قلب المعادلة وتحويل هزيمته المحتمة في تلك المواجهة إلى نصر واضح، بلغ ليس درجة التشكيك في حصول المجزرة فحسب، بل وإقناع جزء من الرأي العام الدولي بأن قوات المعارضة هي من ارتكبتها، على الرغم من كل التقارير والإفادات والشهادات والأدلة، بل وعلى الرغم من إقراره بامتلاك السلاح الكيماوي وتسليمه للجنة دولية.

لقد خلف مرور مجزرة آب الكيمياوية بسلام على النظام، وعدم استثمارها شعبيا وسياسيا وأخلاقيا كما ينبغي إلى موجة إحباط وغضب في الشارع السوري وبين فعاليات الثورة ونشطائها، توجه بعمومه ضد القوى السياسية للثورة، وجناحها الإعلامي تحديدا، ولعل في ذلك الكثير من الحقيقة التي يجب أن تعرف وأن تقال وأن يقرّ بها، إذا ما كان هناك ثمّة رغبة أو إرادة في المضي قدما في المعركة الشاملة ضد الديكتاتورية حتى تحقيق النصر النهائي، والانتقال إلى مجتمع الحرية والكرامة الذي نشده أبناء الثورة وضحوا في سبيله.

إعلام الثورة.. من الدعاية إلى التسول

لم ينطلق الإعلام الثوري السوري من قاعدة نظرية متماسكة أو أدوات مهنية محترفة، ويكاد يكون نموذج الناشط الميداني، أو ما يسمى بالمواطن الصحفي، وهو يلتقط المشهد الدموي بكاميرا جهاز الموبايل قائلا "أنظروا ياعرب أنظروا يامسلمين!!" هو الصورة النمطية لذلك الإعلام وأدواته والعاملين به.

فهو إعلام احادي و دعائي بأدوات بسيطة، وبأيدي غير محترفة غالباً، غايته كسب التعاطف والتأييد من الخارج وحسب. وهو ما نجح في تحقيقه في البداية، ولأشهر طويلة، لكن ليس بسبب مهنيته، بل بسبب عدالة قضيته ومضمونها الأخلاقي الرفيع، وفي هذا الإطار لعبت العفوية وبساطة الأدوات دورا مساعدا في كسب التعاطف، وساهمت في إقناع المتلقي بضعف وتواضع إمكانيات الضحايا في مواجهة آلة كبيرة ساحقة على مختلف الصعد.

لقد استقر إعلام الثورة عند هذا المستوى من العمل والجمهور المستهدف والوسائل المستخدمة لزمن يقرب من ثلاث سنوات، وهو زمن طويل جدا في عرف الإعلام العصري. وأهمل في هذه الأثناء أي خطاب موجه للسوريين في الداخل، ولم يسمعوا بعضهم البعض، ولم يتمكن الإعلام من بلورة أو صياغة رأي عام سوري حول قضاياه الطارئة، ولم نشهد رسائل إعلامية من السوري إلى السوري، سوى تلك التي يخون بها البعض بعضا آخر أو يتهمه، وهو ما أدى إلى تفتت القوى الثورية وتناقضها على المستوى النظري والعملي إلى حدود قد يصعب لملمة بعضها وإعادة توحيده وزجه في الهدف العام.

أما على صعيد الخطاب الموجه للعالم والرأي العام الدولي، فقد شهد إهمالا كبيرا جدا، إذا لم يظهر أي منبر أو وسيلة إعلام تخاطب الجمهور العالمي، واقتصر النشاط على هذا الصعيد على مساعدة بعض الصحفيين الراغبين بتغطية جانب من الوضع الميداني، وهي ظاهرة أخذت بالتراجع مع استهداف النظام لهؤلاء الصحفيين، وانتهت تماما مع بدء بعض الجهات المقاتلة على الأرض باختطاف الصحفيين الأجانب.

لقد أدى جمود وأحادية إعلام الثورة وعدم قدرته على التطور ومواكبة الحدث السوري، إلى تناقص قيمته الاعتبارية في وسائل الإعلام الكبرى، التي بدأت تشيح بوجهها عن الحدث السوري مهما كان كبيرا، وانحسر تأثير هذا الإعلام على كافة المستويات، وأصبحت المادة الإعلامية السورية التي كانت المؤسسات الإعلامية تتلقفها تلقفاً، مادة ثانوية جدا، وصار حاملها الإعلامي يتوسل هذه القناة أو تلك لعرضها أو نشرها، دون أن يصادف نجاحا يذكر، فمادته في الحقيقة غير مشغولة مهنيا، ولا ترقى لمستوى الرسالة الإعلامية المحترفة، ومازالت تراوح عند حدود الدعاية الأولية المعتمدة كليا على المضمون الأخلاقي الصرف، الذي يحتاج إلى تدخل فني ليستعيد جاذبيته.

إعلام النظام: اكذب اكذب حتى يصدقك الناس

إن استخدام المقولة الغوبلزية في وصف سلوك إعلام النظام السوري هنا ليس من باب الشتيمة، بل لتوضيح ثلاث حقائق فعلية، هي أن النظام قد اعتمد على البربوغندا بشكل علمي ومدروس كاستراتيجية لعمله الإعلامي؛ وواظب على ذلك رغم الكبوات والهزائم التي تعرض لها على مدى أكثر من سنتين؛ وأنه قد جنى نتيجة لذلك الالتزام والجهد وهو: تصديق الناس له.

فهو وصف الثوار منذ البداية بالإرهابيين والقتلة، وراح يحشد الأدلة الصغيرة يوما بعد يوم حتى صار لديه منها "كذبة كبيرة"، صدقها الكثيرون، و قولب كل ثائر داخلها ونمطه بها حتى لو كان ذلك الثائر مجرد ناشط مدني أو مثقف.

وهو بتغيير مسميات الأشياء وتحويرها والإصرار على تلك التحويرات، خلق نوعا من التشويش والبلبلة في رسالة الثورة التي لم تعتمد منهجا واحدا أو استراتيجية ثابتة، بل تُرك عمل النشطاء الإعلاميين للارتجال والعشوائية.

وهو أطلق شعارات وعبارات مفتاحية ذات وقع مناسب على الداخل والخارج وعمل جاهدا لإثباتها إعلاميا، مثل حماية الأقليات ومحاربة الإرهاب. بينما اضطرب إعلام لثورة من المطالبة بالحرية والكرامة، مرورا بشعارات إقامة الدولة الإسلامية، وصولا إلى الشعارات الطائفية والعنفية التي صبت عمليا في استراتيجية النظام ذاتها.

وهو كرر ادعاؤه بدون ملل، وبرتابة مؤسسية بيرقراطية، لكنها في النهاية استقرت كشيء ثابت لا سبيل إلى تحاشيه أو إغفاله، بينما لهث إعلام الثورة وراء المثير كحدث بغض النظر عن كونه موظف في الاستراتيجية العامة إما لا، بل انه أحيانا وفي سعيه لالتقاط سبق إعلامي قدم خدمة لدعاية النظام ذاتها.

وهو عمد إلى دعم مقولاته الإعلامية بأرقام وإحصائيات، يعرف كافة المهتمين أنها وهمية وغير صحيحة، لكن بالنسبة لمتابع خارجي هي أحد بواعث الإقناع المنطقي، بينما بقي الإعلام الثوري معتمدا على الانفعال والعاطفة، الذين حتى وإن تم شد انتباه الجمهور فإلى حين فقط.

و اعتمد إعلام النظام في تسويق دعايته على بعض نجوم الفن والمجتمع، وربطهم دعايته بصورهم في خيال الآخرين، وهي مسألة مهمة لاستقطاب التأييد والاستثمار في فن وشهرة هؤلاء الأشخاص، بينما ربط إعلام الثورة دعايته بصور الضحايا وببعض الشخصيات والوجوه غير المشهورة أو اللامعة خارج إطار القضية السورية، ولا تمتلك جاذبية الفن أو التميز في مجال محبوب لذاته، فكانت النتيجة أن أصبح هؤلاء الأشخاص عبئاً على الدعاية الثورية، وكان يمكن لإعلام الثورة أن يستثمر في صورة الكثير من الشخصيات الشهيرة التي أعلنت تأييدها للثورة، وتحميل القضية السورية على ما تحوزه تلك الشخصية من تأثير ونفوذ، لكن الذي حدث هو خلاف ذلك في الغالب، فقد عادى إعلام الثورة فئة الفنانين والأدباء والرياضيين المشهورين بطريقة تبدو غير مفهومة، ولنا أن نقارن مثلا طريقة تعاطي إعلام النظام مع فنانة موالية له هي رغدة، وطريقة تعامل إعلام الثورة مع النجمة العالمية انجلينا جولي، لنعرف كم خسر إعلام الثورة في هذه النقطة وحدها.

ومن التقنيات المهمة التي استخدمها النظام لإدارة البربوغندا الخاصة به، هي عدم التعرض للأفكار والمفاهيم السائدة والحساسة، فهو على سبيل المثال لم يتطرق للموضوع الطائفي في سوريا، واعتبره شأناً يهتم به الطرف الآخر، وبالفعل أغرق إعلام الثورة في الخوض في الشأن الطائفي والمذهبي، الأمر الذي انعكس نفورا وسلبية مسبقة من قبل كافة الفئات التي تخشى من تصاعد النبرة المذهبية، و ظهر النظام في النهاية كطرف متعال وديمقراطي ووطني، مقارنة بالإقصائية والإلغائية والعنصرية التي ظهرت في إعلام الطرف الآخر.

كما عمد في كاف المناسبات الممكنة إلى التظاهر بقبول الآخر، والرغبة بمحاورته، وبالفعل جلب بعض الدمى التي تمثل جانبا من الطرف المناهض له، محاولا أن يظهر نفسه بمظهر المعبر عن كافة اتجاهات الرأي العام، وهو ما جذب إليه متابعين ما كانوا ليهتموا بشأنه، بينما بالغ إعلام الثورة في القطيعة مع الآخر، حتى أنه في مراحلنا الحالية يبدو كأنه يحدث نفسه. وما حدث في المحصلة النهائية الآن، هو أن إعلام النظام بتماسكه الإداري، واستمرارية رسالته الإعلامية، على نهج واستراتيجية ثابتة، وباستخدام التقنيات الحديثة في الاعلام ونظرياته، أصبح قادرا على فرض تأكيداته، بل وادعاء الموضوعية، التي أصبح بواسطتها سلاحا مهما من أسلحة النظام على الصعيد الدولي، و استطاع بالقليل من الإمكانيات التي وفرها الثوار أنفسهم، مثل فيديو أبو صكار الشهير، أن يجني مكاسب لا تقارن من حيث الأهمية مع عمل كافة وسائل ومؤسسات إعلام الثورة رغم كل ما تمتلكه من مواد أهم وأخطر بما لا يقارن مع هذا الفيديو اليتيم.

وكان إعلام النظام قبل ذلك قد نجح بإقناع جزء من الشعب السوري بأن مصيرهم مرتبط بمصير النظام، بل بمصير بشار الأسد تحديدا، وهو الذي جعل كتل بشرية كاملة تتخندق أمام النظام وتدفع بأرواح أبنائها في سبيل بقائه، بوصفه المنقذ والحامي، رغم أن الحقيقة عكس ذلك تماما، بينما عمل الإعلام الثوري بسبب تشتته وانعدام الخطة والتنظيم إلى تفكيك عناصر الثورة حيناً وتدمير الثقة بين مكوناتها حينا آخر، وتنفير جمهورها ذاته منها في حين ثالث.

ما الموقف الآن؟

نعتقد أن تأثير إعلام الثورة الآن، خاصة على صعيد الإعلام الدولي، والرأي العام في مختلف أنحاء العالم، في أدنى مستو له، فالمادة المقدمة من طرف إعلام الثورة في أخر سلم أولويات وسائل الإعلام، والجمهور العام أصابه الملل منها، كما أن اعتمادها على الفيديو والصورة وحدهما افقداها الكثير من الحيوية والتأثير، ومع عدم وجود مقالات وكتب ومنشورات ورقية ولقاءات مباشرة تصبح تلك الصور كأنها من عالم آخر.

في الوقت عينه يتقدم إعلام النظام مدعوما بالمال والخبرات والاستشارات التخصصية الدقيقة، ليحتل رويدا رويدا المشهد الذي سبق وان احتله إعلام الثورة. مسقطا عن تلك الثورة أهم عناصر قوتها، ألا وهو العنصر الأخلاقي، عبر استثمار هفوات بعض الثوار، وربما بعض التمثيليات والمسرحيات التي ينتجها في أجهزته الإعلامية المرتبطة كلياً بأجهزته الأمنية.

التنظيم أولا

إذا يحتاج إعلام الثورة لالتقاط أنفاسه أولا إلى عنصر التنظيم، أي إلى إطار عام يقوم بتجميع جزئيات هذا المجال ومنتجاته بشكل يومي ويعيد تفحصها وترتيبها ومن ثم ضخها في قنوات وأشكال إعلامية متنوعة لتغطي طيفا واسعا من الجمهور المستهدف في الداخل والخارج.

وعلى سبيل المثال: تستطيع هيئة الأركان العامة أن تستحدث مكتبا خاصا بها، يقوم من خلال مختصين ومراسلين

معتمدين بجمع أحداث ومجريات كل يوم عسكريا وعقد مؤتمرات صغيرة تدعى إليه وسائل الإعلام الكبرى ويقدم خلاله تقرير مفصل وآخر موجز عن آخر التطورات. سيوفر منبر مثل هذا توحيدا ممكنا للمضمون الإعلامي، المرسل منه والمنعكس، وتأطير العمل العسكري عموما بإطار إعلامي قوي وقادر حتى على توجيه العمليات العسكرية في ظروف عدم وجود قيادة موحدة. وكلنا يعرف أهمية هذا العنصر في الحروب، والاشتراطات والقوانين التي تفرضها جيوش أعرق الديمقراطيات على العمل الإعلامي في أيام الحرب، بغرض الضبط والسيطرة، بل واستخدام الإعلام كسلاح من نوع أخر رغم مختلف أنواع الادعاءات المثالية.

التخصص والمهنية

أما العنصر التالي الذي يحتاجه الإعلام الثوري فهو تطوير الأداء من خلال مختصين، وتسليمهم قيادة هذا المجال، إذا لم يعد الإعلامي المواطن ضرورة لا مناص منها بسبب الظروف الأمنية التي قد تهدد الصحفي، ولم تعد عفوية ذلك الناشط وهو يصور أهله وجيرانه بكاميرا موبايله ممتزجا بصراخه وعويله مدعاة لجلب المصداقية والإقناع والتعاطف، فالمعركة الآن في مستوى آخر، ويجب أن تخاض بجنود وأدوات أخرى، ليست أرقى أو أفضل بالضرورة، ولكن تواكب تغير الظروف الذي يستلزم تغيراً في الوسائل.

وعلى سبيل المثال ايضاً: لماذا لا تظهر مؤسسة أو مكتب يضم عددا من المتخصصين في صناعة الرسالة الإعلامية الدقيقة والسريعة والمؤثرة، و تقوم بإعداد رسالة واحدة يوميا تتضمن انتهاكاً أو جزء من انتهاك من عشرات الانتهاكات التي يقوم بها النظام يوميا، على أن تمرّ تلك الرسالة على متخصص في القانون المدني وآخر في القانون الإنساني، وترجمة الرسالة ودفعها بفعالية إلى عشرات وسائل الإعلام العالمية والمنظمات ذات الصلة والشخصيات المعروفة، والمواقع الالكترونية والصفحات النشطة على صعيد العالم؟ كم سيكلف نشاط مثل هذا من المال؟ أليس مبلغا متواضعا جدا فيما لو قورن بالمردود الذي يمكن أن يحصده نشاط كهذا قد لا يحتاج إلى أكثر من خمسة موظفين؟!!.

الدعم المناسب و المتناسب

ظهرت في السنتين الماضيتين العديد من " المؤسسات" الإعلامية المنبثقة عن الثورة، على شكل مكاتب إعلامية وصحف وإذاعات ومؤسسات دعم، لكنها جميعا ما تزال في طور الولادة المتعثرة، أو ضعف الإنتاجية، والسبب الأساسي في ذلك عدم توفر الدعم المالي الكافي أو ضياعه وتبديده بطرق غير مجدية، و بالفساد أحيانا.

إن إيجاد صيغة عملية وشفافة لدعم العمل الإعلامي وتمكينه من أداء مهماته ودوره بشكل صحيح هو أولوية لا تقل أهمية مردوده عن مردود دعم القطاع الصحي أو الخدمي أو العسكري أو الإغاثي، وبكلفة اقل بكثير من كلفة دعم القطاعات السابقة.

ميثاق الشرف

نظرا لخطورة وأهمية العمل الإعلامي، والذي يشق طريقه في المجتمع السوري بوصفه إعلاماً حرا، ولكون العاملين فيه، هم مؤسسون حقيقيون لعصر جديد، ومجتمع جديد، فإنهم يتحملون كل ما يتحمله عادة الآباء المؤسسون من مسؤولية ترسيخ مبادئ وقيم أخلاقية وعقيدة جامعة لعملهم، يحتكمون إليها في كل خطوة من خطاهم، وتبقى أثرا بعد زوالهم، تحتدي به أجيال أخرى.

إن الظرف الاستثنائي الذي يعمل فيه إعلاميو اليوم، وينشأ داخله قطاع الإعلام الحر كما هو مفترض، ويلعب فيه دورا مميزاً، يؤكد بشكل قاطع أهمية دور الإعلام في حياة المجتمعات والدول، ويثبت أنه بالفعل سلطة رابعة لا بد أن نحترم في مجتمعاتنا أيضاً، ولهذا السبب ولأسباب أخرى لا يتسع لها المقام هنا، يتوجب على الإعلاميين أن يتعاملوا بمسؤولية وجدية مطلقة مع عملهم، فالمعركة الحالية مع النظام مازالت قائمة، ونحتاج اليوم إلى جهودهم على نحو إسعافي، أما الغد فيبدو مجالهم الرحب الذي يجب أن يستعدوا ليكونوا أحد اللاعبين الأساسيين على مسرحه، وأن يغتنموا كل فرصة تسنح لهم لتطوير أدواتهم وأساليبهم، وتكوين منظوماتهم ومؤسساتهم المبنية على خبرات حية، وفوق كل هذا وقبله، بناء المنظومة الأخلاقية التي سينشأ هذا القطاع ويترعرع في ظلها.

منطقة تل تمر بعد عام على انسحاب النظام منها:

١٢٠ قرية و أربع طرق وثلاث ثقافات

خاص/ جسر

تشابه حالة تل تمر (٦٠ كم غرب مدينة الحسكة) حال معظم مدن وبلدات الشمال الشرقي من سوريا عقب خروجها عن سيطرة النظام، فهي تصنف ضمن المناطق المحررة المسيطر عليها عسكرياً من قبل وحدات الحماية الشعبية ypg مما جعل هذه المناطق مسرحا لعمليات عسكرية بين هذه القوات وبعض الفصائل الإسلامية أهمها جبهة النصرة وتنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام. أما إدارياً، فلا يوجد في تل تمر حتى الآن جسم تنظيمي يمكن تسميته بمجلس للإدارة المحلية، ففيما يقوم مجلس شعب غربي كردستان ومنظمات أخرى مقربة من حزب الإتحاد الديمقراطي بتسيير الشأن العام في البلدة وتأمين ما يمكن من السلع والخدمات الأساسية للسكان، تظهر إلى السطح تعقيدات تتعلق بالتركيبة السكانية لتل تمر وريفها، والتي قد تجعل من الصعب على هذا البديل الإداري أن ينجح لفترة طويلة خلافاً لباقي مدن وبلدات الشمال الشرقي التي تقطنها غالبية كردية.

موقع مميز وتنوع أثني

نقطتان هما اللتان تزيدان من أهمية تل تمر، الأول موقعها المهم على تقاطع طرق رئيسية في المنطقة وهي: طرق حلب، القامشلي، الحسكة، ورأس العين. والنقطة الأخرى والأهم هي الخارطة البشرية والثقافية في المنطقة. حيث تضم البلدة وريفها خليطاً بشرياً متداخلاً بصورة معقدة مؤلفاً من الأشوريين، الأكراد، والعرب. هذه الخارطة تنعكس سياسياً وعسكرياً على شكل لاتوافق إداري وتعدد للإدارات الجزئية والمسيسة، وعلى شكل صراع مسلح للسيطرة على الأرض بين قوات ال ypg مدعومة من شريحة كبيرة نسبياً من السكان الأكراد من جهة، والفصائل الإسلامية المتحالفة مع بعض العشائرية العربية في المنطقة من جهة أخرى، وبينما يحتفظ الأشوريون بالوقوف على الحياد دون التورط في حمل السلاح مشكلين بذلك صمام أمان يمنع الانفجار، لكن ينمو الخوف لدى شريحة عريضة من السكان غير المنخرطين في الصراع المسلح من الآثار الاجتماعية والمعيشية التي يسببها.

مجلس للسلم الأهلي عوضاً عن مجلس إدارة محلي

يحدثنا "محمد صالح كوتي"، وهو سبعيني من أعيان البلدة، عن تجربتهم في محاولة تأسيس مجلس للسلم الأهلي في البلدة عقب خروج النظام وبروز الخلافات نتيجة مبادرة عناصر ypg لفرض سيطرتهم عليها، "مجلس السلم الأهلي كان يفترض به سد الفراغ الذي خلفه النظام وأن ينهض بالأعباء الإدارية في البلدة وريفها، وأيضاً ضمان الأمن الداخلي وعدم نشوب صراعات بين مختلف المكونات"، ويضيف : " حين نشبت الصدامات الأخيرة بين جبهة النصرة و ypg قبل حوالي ستة أشهر، تلك كانت نهاية لعمل المجلس الذي عجز عن منع الصدام. حاولنا بعد ذلك تسوية الخلافات وإعادة تفعيل مجلس السلم الأهلي، إلا أننا لم نتمكن من الإجماع على أسس مشتركة لكيفية إدارة المرحلة الحالية". أما "عبد الكريم عبدو"، رئيس مجلس شعب غربي كردستان المحلي فيقر بفشل تجربة مجلس السلم الأهلي، وبأن مجلس شعب غربي كردستان هو الذي يدير البلدة في الوقت الراهن لعدم وجود البديل، ويقول: " البلدة بحاجة لسلطة إدارية تسير مصالح الناس، ومادمنا نملك القدرة على النهوض بهذا العبء فلن يمنعنا شيء من العمل ولن ننتظر باقي الإطراف التي تعوقها خلافتها الداخلية".

انعدام الاستقرار، الهاجس الأخطر

بضحكة المناور الذي وضع على المحك، وبعد التفافات طويلة يعترف أبو محمد وهو بائع خضار خمسيني بالقول : " كل ما نخشاه هو استمرار الاشتباكات بين الأطراف المسلحة، فغياب الأمن هو غياب للحياة". ذلك هو المزاج العام لكثير من السكان هنا بعد أن عاشت تل تمر تجربتين قاسيتين للصدامات المسلحة بين عناصر YPG والفصائل الإسلامية، كانت الأولى في بدايات العام الحالي، وثانيتها أخرى بعد حوالي أشهر. وحتى اليوم لا

تزال الشروط التي أوجدت هذه الصدامات قائمة، فعلى بعد اقل من كيلومترين على غرب تل تمر تسيطر جبهة النصرة بالاشتراك مع فاصل أخرى على قرية غبيش، كما تسيطر على طريقي رأس العين–تل تمر، والحسكة–تل تمر، في حين يبقى الطريق الدولي بين تل تمر–القامشلي مسرحاً لعمليات عسكرية بين الفينة والأخرى،أما السكان الذين لم يغادروا البلدة بعد، فيعايشون الانعكاسات الأمنية والمعيشية على حياتهم من إغلاق للطرق الرئيسية، وعمليات السطو والنهب، وحالات لنزوح قرى بأكملها، وغيرها الكثير إلى جانب القلق من المستقبل.

أدوار مفترضة

تصبح الحياة أكثر صعوبة حين تنعكس الخلافات السياسية على متطلبات ملئ الفراغ الإداري في بلدة صغيرة كتل تمر، وهي ليست الحالة الوحيدة في الشمال الشرقي لتكون كذلك في سوريا، وفي ذلك مؤشر على درجة القصور في أداء مشاريع الإدارة المحلية التي ترعاها المعارضة السورية سواء المجلس الوطني أو الائتلاف، فحين لا تجد في بلدة يتبع لها أكثر من ١٢٠ قرية شخصاً واحداً يتحدث باسم مشروع لمجلس إدارة محلي، فذلك يعكس حجم ابتعاد مهندسي هذه المشاريع عن بؤس الواقع الإداري.

تذكار كنيسة "القديسة" ببلدة تل تمر

هجرة السوريين غير الشرعية:

بعضهم استقر في بيوت السويد الدافئة وبعضهم في اعماق المتوسط المظلمة الباردة

جودي عياش – القاهرة

ضاقت الارض الرحبة بالسوريين، دمرت بلادهم ومنازلهم، فتلقفتهم بلاد الجوار لحين من الزمن، قبل ان تملهم وتنقلب عليهم، فبدؤوا رحلة البحث عن مهجر ابعد واكثر اماناً، وكانت أوربا بالنسبة لمعظمهم الخيار السحري، لكن ثمة بحر يفصلهم عن أرض الأحلام الجديدة، التي لا تقبلهم إلا إذا حطوا على ارضها بطريقة غير شرعية، فركب قسم كبير منهم موج البحر بقوارب بدائية، وبواسطة عصابات تهريب، لا يهمها في النهاية سوى ما تجنيه من مال لقاء خدمة غير مضمونة، بعضهم تكللت رحلته بالنجاح وبلغ شاطيء الأمان، وبعضهم خانه الحظ وانتقل من ضفة هذا العالم الذي اسود في وجهه إلى ضفة العالم الآخر، ليدخل رقما في قائمة احصائيات ضحايا الثورة السورية.

رامي مخبري الاسنان الحوراني الذي تجاوز الاربعين، فرّ من سوريا مع زوجته واطفاله الثلاثة بعد ان اصبح العيش في درعا جحيما لا يطاق، تنقل في رحلة اللجوء بين الاردن ولبنان وتركيا ليستقر اخيرا في مصر التي وجد العيش فيها مقبولا، قبل ان ينقلب الاخوة في مصر على ابناء جلدتهم ويكشرون عن انيابهم ليصبح السوري مطاردا ومطلوبا هناك ايضا. وبعد وبعد ان انسد الافق بوجهه قرر ان يركب البحر مقامرا بكل شيء، فإما ان ينجو وتنجو عائلته، وإما أن ينهي الموت محنتهم.

يقولُ رامي لـ"جسر" : "كنتُ أملكُ مخبراً للأسنان في درعا مجهز بأفضل المعدات ودخلي تجاوز عتبة الجيد، لكن بسبب الاحداث والمخاطر اضطررت لمغادرة البلد، واستقريت في مصر، وقضيت فيها حوالي ثمانية شهور.في الأشهر الاولى وكونا هربنا من حرب دائرة في البلاد، استطعنا أن نقضي شهوراً دون ازعاج مُلِموس، لكن تعليم اولادي وانخفاض مستوى دخلي هنا ونفاذ مدخراتي بدأ يضغط علي".

يقول رامي أنه بدأ بالبحث عن بديلٍ أخر وتقدّمَ بطلب هجرة لأكثرمن سفارةٍ دون جدوى، وبعد أن اضناه البحث، حتى أن جسمه بدا بالهزال، قرر أن يبحث في طرق الهجرة غير الشرعية. ويقول واصفا معاناته الداخلية: " لست خائفاً على نفسي، لكنني فكرت بأطفالي كثيرا، وهل ان من حقي ان أقرر لهم حياتهم أو ربما موتهم، رغم أنَّ تفكيري يكاد ينحصر بتامين تعليمهم ومستقبلهم؟!".

ويتابع واصفا رحلة البحث عن رحلة غير شرعية:" استيقظتُ في صباح يوم سمعت فيه طيراناً يصدَحُ في سماء القاهرة، ذكرني بما كنت اسمعه من اصوات في سوريا، واجواء الحرب التي تطاردنا مثل كابوس، نهضتُ من فراشي وأخبرتُ زوجتي بقراري النهائي، وبدأتُ استعداداتي للسفر، بناءً على استفساراتٍ طالت أياماً عن تلك التحضيرات".

"أهم شيء هو سترةُ النجاة" يقول رامي، ويضيف :" يجب ان يحمل المهاجر غير الشرعي ايضا دواءُ دوارِ البحر ومياهٌ معدنية بكميات قليلة تَسمحُ للمسافرِ بالبقاء على قيد الحياة حتى تنتهي الرحلة، وأنواعٌ محددة من الطعام تكفي لايام الرحلة مثل الأطعمةَ المعلبة والفواكه المجففة (الطون، التين والبسكويت) وألبسةٌ خفيفة للتبديل، وبلا اوراق ثبوتية غالبا.. هذا كما كان يلزم المغامر الذاهب في رحلة البحث عن ضفة ثمنة، والتي قد تنتهي بكونه جثة مجهولة الهوية".

انقطعتْ أخبارُ رامي بعد ان غاب في عرض البحر أكثر من عشرة أيام، وكان الحظُ قد حالفهم حسب قوله: "تمتْ عمليةُ التهريب في قاربٍ صغيرغير مؤهلٍ للإبحارِ لمسافاتٍ طويلة وحُمّل بأشخاص تفوقُ طاقةَ استيعابه مما عرضنا لخطرِ الغرق كجميع القوارب المبحرة الى سواحل ايطاليا".

يقول ارامي: "كان القارب يتسعُ القارب لا لأكثر من خمسين شخص، وروحُ المسافرين بيدِ المهرب، يهددُ مَنْ يعترض على مضاعفةِ العدد، أنّ مياهَ البحرتأكلُه بسهولة، سلاحٌ لا تكلفةَ له، حاضرٌعلى طول الرحلة.. أوصلَنا القارب خارج المياه الاقليمية الإيطالية، وهنا اعترضنا خفرُ السواحل وسحبَ قاربنا الى الشاطئ ولم نكن مُلزمين كالكثيرمن الرحلات أن نسبحَ أطفالاً ومسنين الى الشاطئ، كما حدث مع أخرين، وغرق معظمهم لان النسبة الأكبر لا تجيد السباحة ومن كان يجيدها، فقد يتعب جداً وترهقه المسافة الطويلة".

ويتابع واصفا الشوط الاخير من رحلته:" وصلنا جميعنا سالمين هذه المرة، سبقَ وصولنا ووجدنا الصليب الأحمر الايطالي بانتظارنا على الشاطيء مع عدد من الصحفيين، وأُخِذَتْ بعضُ الصور، وتأكد الايطاليون من سلامتنا كل من كانوا على متن المركب".

"رافقنا حسن الطالع مرة اخرى فلم نجبر على العطاء بصمة اللجوء، الامر الذي سيمكننا من البلد الذي نقصده وهو السويد بسهولة، وكان بانتظارنا وفق اتفاق مسبق سائق سوري سوف يأخذنا إلى هناك".

يصف رامي مشاعره لدى وصوله: " لم أصدق مانحن فيه، لم اصدق مقدار الانسانية والاحترام الذي احاطونا فيه في السويد، لقد نقلنا بسرعة عوائل وافراد من المخيمات الى منازلٍ لا تعرفُ معنى الشحّ والبرد، التفتنا على أنفسِنا ونمنا بعمق".

لكن هذه الخاتمة السعيدة الهانئة لقصة سوري وجد اخيرا منزلا دافئا يأويه مرة اخرى، لم تكن خاتمة أخرين، خانهم الحظ والتوفيق، و استقروا في عمق البحر المتوسط المظلم البارد، بعد ان تحولت سفن النجاة التي تقلهم، إلى سفن موت، ببساطة شديدة.

فأنس وهو طالب ماجستير في الاقتصاد، وأحد السوريين الفارين من جحيم الحرب، والذي اضطر للفرار من مصر ايضا بعد ان قلبت له ظهر المجن كما يقال، و توقف أهلها عن التعامل معه كشقيق كما كانت تقول، سافر على واحد من تلك القوارب، وانقطعت اخباره الى الابد.

ليس وحده من وضعت الاقدار وعسف القريب والغريب حدا ماساويا لحياته، مئات بل ربما آلاف السوريين، قضوا في رحلة الانعتاق من القهر والاضطهاد، شأنهم شأن مئات الآلاف الذين قضوا على هذا الطريق في بلدهم عللى يد مجرمي العصر زبانية نظام الاسد وحلفاؤه.

حكايات هروب السوريين إلى أوروبا:

ضياع وغرق و لبس الشورت والباروكة الشقراء في سبيل الخلاص

س.م / دمشق

لم يتخيل رائد ٢٤ عاما الذي لم يتم دراسته في كلية الاقتصاد بجامعة حلب أن يقضي ٧ أيام على الحدود بين تركيا واليونان اضطر خلالها في بعض الأحيان لتناول العشب للحفاظ على حياته.

رائد الذي كان ينشط في العمل الإغاثي في سورية، خرج إلى تركيا هربا عن طريق ادلب خوفا من الخطر داخل سوريا. فقد اختار أوروبا كوجهة له رافضا البقاء داخل المنطقة التي تسيطر عليها المعارضة السورية في الشمال بسبب إلحاح والده عليه بالهرب إلى ألمانيا.

تناولنا عشب

يقول رائد، رحلتي بدأت في شهر حزيران الماضي، بعد الاتفاق مع دليل جمعني به صديق أبي في تركيا وتم الاتفاق معه على العبور برا إلى اليونان، خرجت مع الدليل وشاب آخر على أن تستمر الرحلة ٤ أيام فقط لتطول إلى ٧ أيام بسبب ضياعنا في الغابات لمدة ٣ أيام اضافية اضطررنا خلالها لتناول العشب.

يتابع "بعد أن وصلنا إلى اليونان اعتقلتنا السلطات اليونانية لمدة ١٠ أيام مع الدليل ومن ثم أفرجت عنا وكان لنا حرية التجول إلى أي دولة أوروبية نريدها، فقمت بالتوجه من خلال المترو إلى ألمانيا".

وهذه هي حالة وائل، الذي خرج أيضا من تركيا عبر الغابات إلى اليونان بقيادة دليل سوري، مشيرا إلى أنه "في الطريق بين حدود هاتين الدولتين يضيع العديد من السوريين في الغابات ما يضطرهم إلى تناول العشب عند نفاد الطعام".

وأشار وائل إلى أنه في اليونان تم القبض على دليلهم ومحاكمته وهذه ليست المرة الأولى التي يتم فيها القبض عليه لكنه هو وآخرون تعرفوا هناك على دليل جديد كان أوصى به القديم، قادهم من خلال باص إلى مقدونيا ومن ثم صربيا والنمسا ومن ثم ألمانيا.

وبين وائل أن هذه الرحلة كلفته ٦٠٠٠ يورو أي مليون و٧٠٠ ألف ليرة سورية، متابعا "أول وصولنا إلى ألمانيا أعطونا ٣٠٠ يورو ثمن للملابس، والفندق لتتم محاكمتنا والحصول على اللجوء بعد ٣ أشهر".

عن طريق البحر

تعددت طرق الهروب إلى أوروبا وكان أحدها عن طريق البحر، حيث يروي محمد أنه "في مصر زوّر له شخص جواز سفر إيطالي ليستطيع الهرب في باخرة محترمة"، مشيرا إلى أنه "بعد الوصول إلى إيطاليا سافر إلى ألمانيا".

فيما قال زهير أنه "خرج من القاهر في باص إلى الإسكندرية ومن هناك استقل سفينة بتكلفة ٣٥٠٠ دولار للشخص"، مشيرا إلى أنه بعد ٣ ساعات من مغادرتهم الشاطئ انتقلوا من السفينة إلى باخرة ومن ثم إلى جزيرة في ايطاليا.

وبين وائل أن "الدليل، وهو الشخص الذي قام بتهريبهم سوري فلسطيني من مخيم اليرموك، أمرهم بالنزول بالمياه قبل ٢٠٠ من الجزيرة الإيطالية خوفا من خفر السواحل، وقمنا بعدها بالسباحة إلى الشاطئ"، موضحا أن الجميع كان مجّهز من قبل السفر معدات السباحة "فواشات".

ولفت إلى أنه "في ايطاليا استقبلهم الهلال الأحمر وأطعمهم وألبسهم ومن ثم أطلقتهم السلطات هناك بشرط الإقامة داخل إيطاليا لمدة قصيرة"، مبينا أن كل واحد منهم خرج عن طريق المترو من ايطاليا إلى الدولة التي يريدها والتكلفة كانت ١٠٠٠ دولار نقل داخل أوروبا.

وقال وائل إن: "الأغلبية من السوريين تتوجه إلى الدنمارك أو فنلندا أو السويد التي تتساهل مع السوريين بشكل كبير وتقوم بتأمين المسكن والملبس لهم ومن ثم لم الشمل لعائلاتهم".

تعرضنا للغرق

أما بالنسبة لأبو محمد فقد كانت الرحلة أكثر شقاء حيث خرج من ليبيا عن طريق البحر في رحلة من الطبيعي أن تستغرق يوم واحد إلى جزيرة صقلية في ايطاليا لكنها استمرت ٤ أيام بسبب تعرض سفينتهم للغرق.

يروي أبو محمد أنه عندما دخلوا المياه الإقليمية الإيطالية بدأت المياه تدخل إلى السفينة المهترئة التي كانوا يركبونها وشعر أن موته اقترب حيث بدأ هو والموجودون بإخراج المياه من خلال السطول.

وفي هذه الأثناء قام الدليل الذي يقودهم بالاتصال عبر الثريا مع السلطات الإيطالية لإنقاذهم، مبينا أن الساعات التي انتظروا وصول المساعدة فيها كانت من أطول ساعات حياته، مشيرا إلى أن السلطات الإيطالية أرسلت لهم سفينة قامت بربط سفينتهم بالحبال لنقلهم.

لكن مأساته لم تنته هنا حيث أنه عند وصوله إلى الشاطئ سُرقت ملابسه من قبل الموجودين معه، لكن السلطات الإيطالية سمحت لهم بالذهاب أينما يريدون.

يقول أبو محمد إنه صعد في المترو وذهب إلى ميلانو ليذهب بعدها إلى فرنسا لكن في فرنسا طلب الجابي منه الفيزا التي لم تكن بحوزته وأعاده إلى إيطاليا ومن هناك عاد وأخذ مترو آخر لفرنسا وتكررت معه الحادثة نفسها عند وصوله إلى ميلانو حيث طلبوا منه الفيزا وطلبوا منه العودة إلى إيطاليا.

وفي المرة الثالثة عاد واستقل المترو وعندما طلبوا منه الفيزا رفض النزول وقال لهم بعد أن أحضروا مترجمة إنه لن ينزل ولو على جثته فأعطوه فيزا تنقل في أوروبا لمدة شهر.

تهريب الطائرة أغلى

أما تهريب الطائرة فهو أقل خطرا لكنه أكثر كلفة، حيث تروي أماني الموجودة الآن هي وعائلتها في السويد أن

هروبهم كلفهم ٦٠٠٠ دولار لكل شخص، حيث قام بتهريبهم دليل في تركيا أعطاهم جوازات سفر مزورة عليها صور لأشخاص يشبهونهم وعندما وصلوا إلى السويد قالوا للسلطات هناك إنهم يريدون اللجوء.

أما رشا التي لحقت بعائلتها إلى الدنمارك فقد كلفها سفرها من تركيا ١٥ ألف دولار، وهي لا ترى أن هذا المبلغ كبير مقارنة بالحياة التي حصلت عليها هناك من منزل وراتب وعيش آمن.

"برستيج" ملائم

العديد من حالات السوريين التي خرجت إلى أوروبا هربا قامت بالتعديل على مظهرها لتسهيل العبور في المترو بين دول الاتحاد الأوروبي، حيث أنه كان من المصاعب الكبيرة التي واجهتهم أن يطلب الجابي الفيزا التي لايمتلكها الهاربون ويعيدهم إلى الوجهة التي خرجوا منها.

يقول سامر، إنه اضطر لحلق لحيته التي تدل على طريقته الدينية في الحياة، قبل خروجه من مصر كما أنه ارتدى "الشورت" و"الشحاطة" ليبدو بمنظر السائح، كما طلب من زوجته عندما وصلوا إلى إيطاليا ان تخلع الحجاب ريثما وصلوا إلى هولندا.

وكذلك رنا التي خرجت من اليونان إلى ألمانيا تقول إنها وضعت "بروكة" شقراء على رأسها وارتدت فستان قصير لكي لايشكو بمنظرها ويسألوها عن الفيزا وهذا ما فعله أقربائها أيضا على حد قولها.

حياة رغيدة

جميع الذين خرجوا عن طريق التهريب إلى أوروبا ذهبوا وهم يعلمون أن ما ينتظرهم سيكون حياة أفضل بكثير من المستوى الذي كانوا يعيشونه داخل البلاد، فسامر الذي وصل إلى هولندا منذ ٧ أشهر يقول إنهم جعلوه يقيم في منزل جميل وأعطوه المال، وسيمنحونه منزل بعد أشهر بانتظار أن يقوم بـ"لم شمل" لبقية عائلته.

وهذه حالة فراس المقيم في فرنسا حاليا، حيث يبين أن السلطات هناك أعطته منزلا وهي التي تصرف عليه، موضحا أن حالته فوق الجيدة لكنه يشعر بالغربة بانتظار أن تتحسن الأمور في سوريا ويعود سريعا.

أربعة ملايين سوري سيهربون من الحرب في عام ٢٠١٤

ترجمة: يزدان شير

حسب تقديرات الأمم المتحدة في وثيقة نشرتها عبر وسائل الإعلام المختلفة فإن أكثر من أربعة ملايين سورياً سيهربون من الحرب في الداخل السوري خلال عام ٢٠١٤، واستطاعت وكالة فرانس برس من الحصول على معلومات تأكد هذه الأرقام من الأمم المتحدة. إن هذا الرقم هو بالتحديد ٤,٢٥ مليونا بينهم ٢ مليون لاجئ منذ بداية الصراع في آذار عام ٢٠١١، بالإضافة إلى ٢,٢٥ مليون مهجر داخل البلاد. وقد أكد مكتب تنسيق الشؤون الاجتماعية خلال إحدى اجتماعاته أن السيناريو الأكثر رجحاناً بالنسبة لعام ٢٠١٤ هو تصعيد النزاع والاضطراب في الخدمات الإنسانية وتآكل آليات التعامل والتي ستهدد بشكل أكبر العاملين في المجال الإنساني.

وبحسب تقديرات الأمم المتحدة فإن أكثر من ٨,٣ مليون سورياً سيكونون بحاجة لمساعدات إنسانية في العام المقبل بزيادة قدرها ٣٧٪ عن هذا العام، ومن بين الـ ٨,٣ مليون سيكون هناك ٦,٥ مليون نازحاً داخلياً بزيادة قدرها ٥٤٪ عن هذا العام. وقدر عدد السكان في سوريا قبل بداية الصراع بأكثر من ٢٠ مليون نسمة. وأكد آدريان إدواردز المتحدث باسم المفوضية العليا لشؤون اللاجئين في الأمم المتحدة لوكالة فرانس برس أن هذه الأرقام ليست نهائية بالنسبة لعام ٢٠١٤ لأنه لا يزال هناك شهران على نهاية عام ٢٠١٣.

إن أغلب اللاجئين في الوقت الراهن يتواجدون في دول الجوار التي لا تتوقف عن طلب المساعدة من المجتمع الدولي لمساعدتهم في التعامل مع التدفق الكبير للاجئين.

إن الجهود الرامية إلى التوحيد قد فشلت حتى الآن لأن محركي الصراع الأساسيين على الأرض مصرون على مواصلة القتال، حيث يحاول المجتمع الدولي عقد مؤتمر للسلام بغية إنهاء الصراع الذي أسفر حتى الآن عن مقتل ١١٥ ألفاً بحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان.

وكالة فرانس برس

سوق "السنَّة" حقيقة وليست خيال (تتمة)

المضحك المبكي

تروي ابتسام وهي من احدى القرى المؤيدة للنظام، قصة جدتها التي تكلمت مع ابنها الذي احتفظوا به بالخدمة العسكرية مدة عام كامل، طلبت منه ان ياتي لزيارتها، فقال لها انهم لا يعطونني اجازة، فقالت له:" اختبيء في براد او غسالة وستصبح عندنا في ظرف ساعة". في اشارة لسرعة وصول المنهوبات الى تلك القرى.

تقول "من المضحك المبكي" أن ترى في منزلك أغراض لغيرك تركها لأنه مضطر ليجدها مسروقة، مبينة، أن العديد من أرباب العائلات دفعوا "دماء قلبهم" ليكسو منازلهم ويشتروا أغراضها، ليعودوا ولا يجدون شيئا منها.

منهم من لا يسرق

تقول رهف، أن أصدقاء أبيها الضباط يسألونه دائما "لماذا لا تستفيد كغيرك"، وعندما يرد عليهم بأنه مكتف ولا يستطيع أخذ ممتلكات غيره، يجيبوه بأن هذه الممتلكات هي غنائم حرب لأشخاص يحاربون الدولة.

تقول رهف أبي يرفض أن يدخل شيء مسروق إلى المنزل على مستوى "مصاصة المتة"، ويقول لنا دائما "الحمد الله أنني موجود في مكان أجلس فيه على مكتبي ولم اضطر حتى الآن أن أرفع سلاحي في وجه أحد وعندما اضطر سأستقيل".

كما بينت زوجة مصطفى وهو عسكري يداوم على حاجز، أن زوجها لا يقبل بأخذ أي شيء من المنازل التي هُجّر سكانها، حتى أنه يثير استياء أصدقائه، مشيرة إلى أنه في إحدى المرات "مزحوا معه بعد أن قدموا له كأس شاي، وبعد أن شرب منه، قالوا له إنهم أخذوا الكأس من منزل مهجور، فقام برميه في وجههم".

"الثَّورةُ بأقدامِ شُرطيّ البلَديَّةِ"

بهزاد حاج حمو

((آخر مرَّة التقيتُ فيها بـ "محو" شرطيُّ بلديَّة عامودا, كانتْ على باب منزله, قبل انطلاق الثَّورة بأقلّ من شهر, وأنا أحاولُ رشوته بألفِ ليرةٍ, أُمسكها بقبضتي الَّتي كنتُ أخفيها في جيب بنطالي حتى كادتْ تتمزَّق من العَرَق. "راجياً" أن يغضَّ الطَّرف عن غرفةٍ صغيرةٍ تسعى أختي لبنائها داخلَ فناء دارها. باعتباره كان المكلَّف من البلديَّة حينها, بهدم البيوت المعمَّرة, خِلافاً للقانون /٤٩/ القاضي بمنع التَّعمير في عدَّة مناطق من ضمنها محافظة الحسكة, إلَّا بموجب ترخيصٍ من رئاسة الوزراء (حتى على رؤوس قاطنيها – بتعبيرِ أحد المسئولين الأمنيِّين في المدينة – والَّذي سينشقُّ فيما بعد عن النِّظام احتجاجاً على ممارساته الوحشيَّة بحق الأهالي). جلُّ المنشقين عبءٌ على الثورة, دافع المنشق للانخراط في الحراك ليس مناصرة المدنيين كما يجاهر, بل هو ادِّعاء بأنه الأحقّ والأجدر بحملِ لواء إيديولوجيَّة النِّظام/ البعث, من النِّظام نفسه. الصِّراع بين المنشق والسُّلطة أعمق و/أو أكثر سطحيَّة مما يظنّه البعض, إنَّه صراعٌ يحاولُ كلّ طرفٍ إثباتَ مركزيَّته وديموميَّته, إنها حربٌ على عباءة الإيديولوجية, نزاعٌ بين الأصل والفرع على الأصالة, وحيازة السِّر المقدَّس.

كنتُ وصديقي نتبادلُ الأدوار على طول الطَّريق المؤدِّي إلى منزل "محو", في محاولة لاستحضار ردَّات فعله المتوقَّعة على عرضنا. عندما وصلْنا, وقفتُ أمام محو, بعد أن دامتني ضآلة كبرى, متوسِّلاً أن لا يردَّني خائباً ويلبِّي رجائي, متقمِّصاً دور متسوِّل يستجدي عطف المصلِّين الخارجين من المسجد.. رَمقَني محو بنظرة المعتاد على ضيوف من شاكلتي يومياً مُذ أن كلَّفته البلديَّة بخارطة التَّعمير على الأرض وكأنَّها ملَّكتهُ مفاتيح السَّماء.

ردَّني محو خائباً, بعبارات مختصرة, تتراوح بين التهديد برفسةٍ من رجله اليمنى ستقضي على الجِّدار المبني خلافاً لمرسوم سيِّده الرَّئيس, وبين استحضارِ لإرث الكردي, حين يتباكى على افتقاره للأدوات وضآلة موقعه أمام رعونة الأوامر الرَّسمية. ثم دعاني بلباقة الإله الذي يمتحن محبَّة عباده المؤمنين بالبلاء, لتناول الغداء معه.

بينما كان شرطيُّ البلديَّة محو يغلقُ باب داره أمام أمنيتي الصَّغيرة, كانت أبواب "الثَّورة" تتفتَّح. وبينما كانت قدمه تتنقَّل خراباً بين البيوت الطِّينيَّة, المخالفة في عامودا, كانت وقعُ أقدامٍ أخرى تقتحمُ الجغرافيَّة المخالفة للخرائط. كيف حدثَ هذا الانقلاب المناخيُّ الحادُ في أرواحنا ؟ كيف انقلَبنا من مستجديْ رحمة محو إلى قضاةٍ نحكم على سيِّده الرَّئيس بالإعدام؟ الأمر يستحق التَّفكير)).